الطبيعة مقبول وشريعة من الاجتماع محدودة فليستعد للقاء ذلك ابناؤنا وبناتنا فانهم حين يصيرون اليه لا يكون منه بأس ولا ضير وقد رأينا حسن النتيجة في غيرنا فلتكن لنا اسوة بالغير

الشعر العصري

١٠

المقدمة

ويحسن بنا بعد الذي ذكرنا من اخبار عمر رضي الله عنه ان نورد ابياتاً في رثائه رواها بعضهم لمزرّد بن ضرار وانشدها ابو تمام للشماخ مع زيادة بيت عليها نسبه بعضهم الى الجن وهو

أبعد قتيل بالمدينة اظلمت ... له الارض يهتز العضاه بأسوق

اما الابيات فهي

عليك السلام من امام وبارکت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق

قضيت اموراً ثم غادرت بعدها ... نوافج في اكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكف سبنتى ازرق العين مطرق

وكان ابن عباس رحمه الله على ما ترى من شرف قدره في الدين يروي الشعر ويقوله ويطارح الشعراء وينازعهم نشيده دخل عليه عمر ابن ابي ربيعة الشاعر القرشي المشهور وهو يومئذٍ غلام وعنده نافع بن الازرق فقال له ابن عباس انشدنا شيئاً من شعرك يا ابن اخي فانشده قصيدته التي يقول في اولها

امن آل نعم انت غاد فمبكر ... غداة غد ام رائح فمهجر

حتى اتمها وهي ثمانون بيتاً فقال ابن الازرق لله انت يا ابن عباس نضرب اليك اكباد الابل نسألك عن الدين ويأتيك غلام من قريش ينشدك سفهاً فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفهاً فقال اما انشدك

رأت رجلاً اما اذا الشمس عارضت ... فيخزى واما بالعشي فيخسر

فقال ما هكذا وانما قال

(فيضحي واما بالعشي فيخصر)

وهذا دفعٌ حسن وردٌّ جميل وبعد البيت

اخا سفر جواب ارض تقاذفت ... به فلوات فهو اشعث اغبر

قليلاً على ظهر المطية ظله ... سوى مانفى عنه الرداء المحبر

واعجبها من عيشها ظل غرفة ... وريان ملتف الحدائق اخضر

ووال كفاها كل شيء يهمها ... فليست لشيء آخر الليل تسهر

ومنها

فيانك من ليل تقاصر طوله ... وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

ويالك من ملهى هناك ومجلس ... لنا لم يكدره علينا مكدر

يمجّ ذكي المسك منها مقبل ... نقي الثنايا ذو غروب موشر

تراه اذا تفترّ عنه كأنه ... حصى بردٍ او الحوان منور

وترنو بعينيها اليّ كما رنا ... الى ظبية وسط الخميلة جؤذر

وهي قصيدة جيدة نكتفي منها بهذا القدر ولابن ربيعة هذا شعر يخالط اجزاء القلوب ويتغلغل في اهواء النفوس سنأتي على طائفة منه في غير هذا الموضع مما ضمنه بعض الوقائع باجمل اسلوب واحسن نموذج. فلنعد الى

استيفاء حديث ابن عباس رحمه الله قال لما كف بصره

ان يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وكان اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

اوبي الى اهلك يارباب ... اوبى فقد حان لك الاياب

ونظر اليه معاوية يوماً فقال فيه

اذ قال لم يترك مقالاً لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان اذا انتحى ... وينظر في اعطافه نظر الصقر

وقال فيه حسان بن ثابت

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل احواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالاً لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا
شفى وكفى مافي النفوس ولم يدع ... لذي لسن في القول جداً ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لادنياً ولا وغلا

وفي عجز البيت الثالث مايجب الاشارة اليه فلينتبه القارىء أه ومن شعر عمرو بن العاص القائد المغوار وفيه حكمة بالغة وانذار

اذ المرء لم يترك طعاماً يحبه ... ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منه وغادر سبة ... اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

وقال يوم صفين

شبت الحرب فاعددت لها ... مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا ... ونت الخيل عن الشد معج
جرشع اعظمه جفرته ... فاذا ابتل من الماء خرج

وللامام الشافعي رحمه الله تعالى شعر حسن الصياغة جيد السبك قد اشتمل على كثير من الحكم العالية والحقائق الغالية فمن ذلك قوله

ان الذي رزق اليسار فلم يصب ... حمداً ولا اجراً لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدوداً حوى ... عوداً فاثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروماً اتى ... ماء ليشربه فغاض فحقق

ومن شعره

ماذا يخبر ضيف بيتك اهله ... ان سيل كيف معاده ومعاجه
ايقول جاوزت الفرات ولم انل ... ريا لديه وقد طفت امواجه
ورقيت في درج العلا فتضايقت ... عما اروم شعابه وفجاجه

ومنها

ولتخبرن خصاصتي بتملقي ... والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت الكلام ودره ... وعليّ اكليل الكلام وتاجه
تربي على روض الربى ازهاره ... ويرق في نادي الندى ديباجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ ... والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل ... ولقد يهون على الكريم علاجه

ومن حكمه

كلما ادبني الدهر اراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

ومن فوائده

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكنت اظنها لاتفرج

ولرب نازلة يضيق بها الفتي ذرعاً وعند الله منها المخرج

ذكروا ان من كرر هذين البيتين وقت حلول الشدة انفرجت شدته وتكشفت كربته وانه لكذلك فقد جربتهما غير مرة وكانت نزلت بي شدة ارقت لها ارقاً طويلاً فكنت اكررهما حتى اخذني النوم فما هو الا ضحى الغد حتى كانت فرجة كحل العقال فحمدت الله وسألت للامام خيراً وله غير هذا من جيد الشعر ما يجري معه اليراع الى غير مدى فلنكتف بما قدمنا ولم أر لاصحابه الأئمة رضوان الله عليهم شيئاً من الشعر الا اني رأيت بعض ادباء الترك يعزون الى الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ابياتاً لم يقيموا لها وزناً ولم يهذبوا لها معنى فلا يحق ذكرها ولا يجب نشرها ومن شعر سيدي وسندي وموئلي ومعتمدي امامي الذي بسره اقتدي وبنوره اهتدي سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه وفيه اشارات قدسية ونفحات رحمانية

سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

وقد آن لنا ان نأخذ في غير هذا من احاديث الخاتمة وهنا يحسن بنا بل يجب علينا ان نذكر شيئاً من شعر حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم مع مايليتحق به موجزين ما استطعنا فمن شعره في الجاهلية يمدح آل جفنه

اسألت رسم الدار ام لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

ومنها

اقوى وعطل منهم فكانه بعد البلى آي الكتاب المحمل
دمن تعفتها الرياح دوارس والمدجنات من السماك الاعزل

ومنها

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر بن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم بردا يصفق بالرحيق السلسل
يسقون درياق المدام ولم تكن تغدو ولائدهم لنقف الحنظل
يغشون حتى ماتهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

ومن جيد شعره

تبلت فؤادك في المنام خريدة تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة او عاتق كدم الذبيح مدام
اما النهار فما افتر ذكرها والليل توزعني بها احلامي
اقسمت انساها واترك ذكرها حتى تغيب في الضريح عظامي
يامن لعاذلة تلوم سفاهة ولقد عصيت على الهوى لوامي
ان كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

كان الحارث بن هشام هذا في وقعة بدر المشهورة ففر وقال معتذراً عن فراره ومحاولا محو عاره

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهري باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحداً اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصرفت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

ومن شعر حسان هذان البيتان

ومازال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير

ومن مختارات شعره قطعة دالية ستجيء عند التكلم على شعراء الجن

ومن ولده سعيد وعبد الرحمن وهما شاعران مجيدان وسعيد هو القائل

وان امرءاً يمسي ويصبح سالماً من الناس الا ما جنى لسعيد

وسأل رجلاً حاجة فلم يقضها فسألها آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وابت بحاجتي تولى سواكم شكرها واصطناعها
ابى لك فعل الخير رأي مقصر ونفس اضاق الله بالبخل باعها
اذا هي حثته على العرف مرة عصاها وان همت بنكر اطاعها

ومن شعر عبد الرحمن

فلو كنت خوار القناة موكلا اذن تركوني لا امر ولا احلي
ولكنني فرع سقته ارومة كذاك الاروم تنبت الفرع في الاصل
صليب مخ العود يسمع صوته يصل اذا ماصك في اقدح الحصل

وقال لعبد الرحمن بن ام الحكم

واما قولك الخلفاء منا فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم نضجت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد ابيك زرق كان عيونهم قطع الزجاج

وابن ام الحكم هذا هو القائل

وكاس ترى بين الاناء وبينها قذى العين قد نازعت ام ابان
ترى شاربيها حين يرتشفانها يميلان احياناً ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي باروع ماجد وعذراء خود حين يلتقيان

دعتني اخاها ام عمرو ولم اكن اخاها ولم ارضع لها بلبان
دعتني اخاها بعد ماكان بيننا من الامر مالا يفعل الاخوان

قال له معاوية يا ابن اخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها — والهجاء فانك لا تعدو ان تعادي كريماً او تستثير به لئيما ولكن افخر ببيت قومك وقل من الامثال ماتوقف به نفسك وتؤدب به غيرك. اقول وانها لوصاة ينبغي لكل شاعر ان يعمل بها ويتبعها فيما هو قائل من شعره احمد محرم

ستأتي البقية

قاسم بك امين

« والمرأة الجديدة »

اذا كان لكل كاتب او شاعر فضل على هذه البلاد من حيث انه يضع فيها اساس الادب وينشر مبدأ الانشاء وصناعة الجنان فلا شك ان حضرة الكاتب المجيد قاسم بك امين جدير بان يكون في مقدمتهم فضلاً وادباً واسبقهم الى نيل جائزة الثناء والمديح وذلك ليس فقط لانه يتولى صناعة الانشاء بما يرسله من قلمه كل حين وبما يجهد به نفسه على الدوام لان يكون قدوة لغيره في الكتابة والتحبير بل لانه يتعرض الان لخطة ماتعرض لها احد من قبل ويجاهر بمبدأ لم يكن احد يجسر ان يشير اليه فيما مضى حتى اكابر